maktabbah.blogspot.com

ترجمة
محمد عبد العزيز

في الحانة والهواية القاتلة

مكتبة
بيت الحصريات
maktabbah.blogspot.com

روبت ساوثرز
روبرت بلوخ

كتوبيا
KOTOPIA
PUBLISHING
HOUSE

ترجمة

الهواية القاتلة

روبرت بلوخ

ترجمة محمد عبد العزيز

لا بد أن الساعة كانت حوالي العاشرة عندما خرجت من الفندق.

كان الليل دافئًا، وشعرت بحاجة إلى تناول أي مشروب. ليس هناك أي معنى لتجربة البار الموجود في الفندق، لأن المكان مزدحم كعش مجانين. وبالمثل، كانت صالة البولينج مزدحمة كذلك.

maktabbah.blogspot.com

أثناء السير في شارع «إقليدس»، تولّد لدي انطباع بأن بلدة «كليفلاند» صارت مليئة بلاعبي البولينج، ويبدو أن معظمهم كانوا يبحثون عن مشروب. كل حانة مررت بها كانت مزدحمة برجال بقمصان قصيرة الأكمام، وكلهم يرتدون شارات لعبة البولينج، وكلهم تقريبًا حملوا كرات البولينج الخاصة بهم في الحقيبة المستديرة المعتادة. مضحكة الطريقة التي يحب لاعبو البولينج أن يشربوا بها. لو خدشت لاعب بولينج ستجده غالبًا ينزف كحولًا بدلًا من الدم.

حتى الكاتب الأمريكي «واشنطن ايرفينج» العجوز عرف ذلك، عندما كتب عن «ريب فان وينكل» والأقزام. حسنًا، لم يكن هناك أقزام في هذا الحشد، كلهم رجال ضخام انطلقوا ليشربوا. كان صوت الصراخ والضحك عاليًا للغاية لدرجة كفيلة بإخفاء أي أصوات أخرى، حتى لو كان صوت رعد فوق قمم الجبال البعيدة.

لم أرغب في أن أكون جزءًا من هذا. لذلك تركت شارع

«إقليدس» وواصلت التجول، باحثًا عن مكان هادئ.

صارت حقيبة البولينج الخاصة بي ثقيلة. في الحقيقة، كنت أنوي حملها مباشرة إلى الأمانات وتركها في الخزانة حتى موعد القطار، لكني كنت بحاجة لتناول هذا المشروب أولًا.

أخيرًا وجدت مكانًا.

مكانًا مظلمًا، وقذرًا، لكنه كان مهجورًا كذلك.

كان النادل وحيدًا عند نهاية البار، يستمع إلى نهاية مباراة رياضية تذاع على الراديو. جلست بالقرب من الباب، ووضعت الحقيبة على المقعد المجاور لي. ثم أشرت إليه أنني أريد تناول بيرة. قلت:

- أحضر لي زجاجة. حتى لا أقاطع استماعك.

كنت أحاول فقط أن أكون مؤدبًا، لكن كان بإمكاني أن أجنب نفسي المتاعب، قبل أن تتاح للنادل الفرصة للعودة لمتابعة المباراة مرة أخرى جاء زبون آخر. قال بمجرد دخوله:

- «دوبل سكوتش» دون ثلج.

نظرت نحو القادم. حسنًا، كان من لاعبي البولينج الملاعين.

كان رجلًا ضخم الجسد، في الخمسين تقريبًا، وقد امتدت التجاعيد نحو أعلى رأسه الأصلع. كان يرتدي معطفًا، لكنه يحمل حقيبة البولينج المحتومة، حقيبة سوداء منتفخة وتشبه إلى حد بعيد حقيبتي. عندما حدقت فيه، وضع حقيبته بحذر شديد على كرسي البار المجاور ومد يده نحو مشروبه. ألقى رأسه إلى الوراء وابتلع. كان بإمكاني رؤية الجلد الأبيض الفاتح المتموج

على طول رقبته. ثم أمسك الكأس الفارغ.

قال للنادل:

- هل لي بكأس آخر؟ وأطفئ الراديو من فضلك يا صاح.

وأتبع جملته بحفنة من الدولارات.

تغيرت تعبيرات وجه النادل للحظة في منتصف الطريق بين العبوس والابتسام. ثم لمح أوراق النقود وهي تهبط على البار، ففازت الابتسامة وسيطرت على أساريره. هز كتفيه واستدار مبتعدًا، محاولًا التحكم في مستوى الصوت، مقللًا من صوت المذيع إلى صوت هامس بعيد كأنما من عالم آخر. أعرف ما يفكر فيه. لو كان الرجل قد طلب كوبًا من البيرة لكان قد طلب منه أن يذهب للجحيم، لكن هذا الرجل طلب «سكوتش»، وهو مشروب غالٍ نوعًا ما. نزل كأس «السكوتش» الثاني بسرعة، تقريبًا بنفس سرعة انخفاض صوت مذياع. قال الرجل البدين:

- املأ الكأس عن آخره.

عاد النادل، وسكب مرة أخرى، وأخذ ماله، ثم انسحب بعيدًا إلى الطرف الآخر من البار. انحنى النادل فوق الراديو، مجاهدًا ليلتقط صوت المذيع. شاهدت «السكوتش» الثالث يختفي داخل فم البدين الغريب، الذي أصبحت رقبته حمراء الآن. ست أونصات من «السكوتش» في دقيقتين ستفعل المعجزات بهذا الرجل. سترخي لسانه أيضًا. تمتم الغريب:

- لعبة الكرة اللعينة. لا أستطيع أن أفهم كيف يمكن لأي شخص أن يستمع إلى هذا الهراء.

ثم مسح جبهته وغمز لي مكملًا:

- أحيانًا يخطر ببال الرجل أنه لا يوجد في العالم سوى لعبة مشجعي البيسبول. حفنة من الحمقى المجانين يصرخون بكل قوتهم من أجل لا شيء، طوال الصيف طويل. ثم يأتي الخريف وتحل مباريات كرة القدم. نفس الشيء، فقط أسوأ. وبعد ذلك مباشرة، يأتي دور كرة السلة. ماذا يرون في تلك الرياضيات؟

قلت:

- كل شخص يحتاج إلى هواية من نوع ما.

maktabbah.blogspot.com

- نعم. ولكن أي نوع من الهوايات تسمي هذا الجنون؟ أقصد، من بكامل قواه العقلية ويتحمس لأن مجموعة من اللاعبين البلهاء يتسابقون كالقردة للاستيلاء على الكرة؟

ثم عبس مكملًا:

- لا تمزح معي وتخبرني أنهم يهتمون حقًا بمن سيفوز أو يخسر. معظم الرجال يذهبون إلى لعبة الكرة لسبب مختلف. هل سبق لك أن خرجت لرؤية مباراة ما يا صاح؟

- من حين لآخر.

- إذن تعرف ما أتحدث عنه. لقد سمعتهم هناك. سمعتهم يصرخون. لهذا السبب يذهبون حقًا، ليصيحوا بكل قوتهم. وبم يصرخون معظم الوقت؟ سأخبرك. اقتل الحكم! نعم، هذا ما يصرخون به. اقتل الحكم!

انتهيت من آخر رشفة من كأس البيرة الخاص بي بسرعة وبدأت في النهوض من على الكرسي. مد الرجل الغريب يده

ودق على البار. قال:

- إليك مشروب آخر يا صاح. سأدفع أنا.

هززت رأسي مجيبًا:

- آسف، يجب أن أستقل القطار من هنا في منتصف الليل.

حملق في الساعة قبل أن يعلق:

- ما يزال أمامك الكثير من الوقت.

فتحت فمي للاعتراض، لكن الساقي كان يفتح بالفعل زجاجة ويسكب كأسًا آخر من «السكوتش». وكان الغريب يتحدث معي مرة أخرى. وقال:

- كرة القدم أسوأ. يمكن أن يتأذى الرجل عندما يلعب كرة القدم. يتأذى بعضهم بشدة. هذا ما يحب الجمهور رؤيته. وعندما يبدأون بالصراخ من أجل الدم، أشعر بمعدتي تنقلب.

قلت:

- لا أعرف. بعد كل شيء، إنها طريقة غير مؤذية للإفراج عما بداخل المرء من عنف مكبوت.

ربما فهمني وربما لم يفهم، لكنه أومأ برأسه.

- الموضوع يخرج شيئًا، أتفق معك بهذا، لكنني لست متأكدًا من أنه غير ضار. خذ الملاكمة والمصارعة على سبيل المثال. أتسمي هذه رياضة؟ أتسمي هذه هواية؟ الناس تريد أن ترى شخصًا يتعرض للضرب. هم فقط لن يعترفوا بذلك.

صار وجهه أحمر تمامًا الآن، وقد بدأ في التعرق. استطرد:

- وماذا عن صيد الحيوانات وصيد الأسماك؟ عندما تنظر إلى مغزاها مباشرة، تجد أنها نفس الشيء. فقط هناك تقوم بالقتل بنفسك. تأخذ مسدس وتطلق النار على حيوان أبله ما. أو تقطع دودة حية وتضعها على خطاف ويقتحم هذا الخطاف فم سمكة ما تعيسة الحظ، وتشعر أنت بنوع من الإثارة، أليس كذلك؟ عندما يدخل الخطاف ويقطع ويمزق و.....

قلت:

- انتظر دقيقة. ما الذي يجعلك تعتقد أن الناس كلهم ساديون بهذه الطريقة؟

رمش بعينيه للحظة.

- لا تؤاخذني، أنت تعلم أن هذا صحيح. الجميع يشعرون بتلك الرغبة، عاجلًا أم آجلًا. أشياء مثل ألعاب الكرة والملاكمة لا ترضيها حقًا. لذلك علينا خوض حربٍ كل فترة، فلا يصبح هناك عذر للقيام بقتل حقيقي. قتل الملايين!

اعتقد «نيتشه» أنه كان فيلسوفًا متشائمًا. يجب أن يعرف بتأثير عدة أكواب من «السكوتش»!

- ما هو الحل الذي لديك؟

حاولت جاهدًا إبقاء لهجة السخرية بعيدة عن صوتي. أكملت:

- هل تعتقد أنه سيكون هناك ضرر أقل إذا ألغوا القوانين ضد القتل؟

- ربما.

تأمل الرجل الأصلع كأسه الفارغ.

- يعتمد هذا على من يُقتل. لنفترض أنك تخلصت من المتشردين والشحاذين أو العاهرات. أقصد شخصًا ما بدون عائلة أو أقارب أو أي شيء. شخص لن يتم افتقاده. يمكنك أن تفلت من العقاب بسهولة وقتها.

انحنيت إلى الأمام، أحدق فيه. سألته:

- أيمكنك هذا فعلًا؟

لم ينظر إلي. حدق في حقيبة البولينج الخاصة به للحظة قبل الرد. قال وقد ارتسمت على شفتيه ابتسامة مصطنعة:

- لا تفهمني خطأ يا صاح. أنا لست قاتلًا. لكني كنت أفكر فقط في رجل كان يفعل ذلك. هنا في هذه المدينة أيضًا. ربما كان هذا قبل عشرين عامًا!

- هل كنت تعرفه؟

- لا، بالطبع لا. لا أحد يعرفه، هذا هو بيت القصيد. لهذا كان دائمًا يفلت من العقاب. لكن الجميع سمع عنه. كل ما كان عليك فعله هو قراءة الصحف. أطلقوا عليه اسم سفاح «كليفلاند».

ارتكب ثلاث عشرة جريمة قتل في أربع سنوات، أكثر مناطق تأثرت هي «كينجزبري» وما حول تل «جاكاس». جن جنون رجال الشرطة في محاولة العثور على الرجل. خمنوا أنه ربما أتى للمدينة في عطلات نهاية الأسبوع. يلتقط بعض المتشردين ويغريهم حتى يصلا إلى أخدود أو مقالب القمامة بالقرب من السكة الحديد. متشرد بمنح زجاجة خمر، أو شيء من هذا

القبيل. فعل نفس الشيء مع النساء. ثم يستخدم سكينه! لم يكن يلعب الألعاب الرياضية التافهة، محاولًا خداع نفسه. وإنما انطق من أجل الشيء الحقيقي. شعور الإثارة الحقيقي الذي لا يضاهيه شيء. مع إثارة حقيقية وكأس حقيقي في النهاية. كما ترى، كان يحب تقطيعهم! كان يحب قطع.....

وهنا وقفت ومددت يدي إلى حقيبتي، فأخذ الغريب يضحك. قال:

- لا تخف يا صاح. لا بد أن هذا الرجل قد رحل عن المدينة المنكوبة منذ عام ١٩٣٨ أو نحو ذلك. ربما عندما ظهرت الحرب في أوروبا انضم لهم هناك ارتدى ملابس الكوماندوز واستمر فيما كان يفعله بالماضي، فقط هناك سيصبح بطلًا بدلًا من اعتباره قاتلًا، أترى؟ على أي حال، فعل ذلك بصدق لم يكن يحاول التظاهر لم يكن أحد هؤلاء الجبناء الذين يلعبون...

قلت:

- تمهل الآن. لا داعي لتتحمس أكثر من اللازم. إنها نظريتك أنت، وليست نظريتي.

خفض صوته وهو يعلق:

- نظرية؟ ربما كان الأمر كذلك يا صاح. لكنني واجهت شيئًا الليلة سوف يهزك حقًا. لماذا تظنني كنت أنهل كل هذه المشروبات؟

قلت له:

- اعتقدت أن كل لاعبي البولينج يشربون. ولكن بالتفكير في

الأمر، إذا كنت في الواقع تشعر بهذه الطريقة حيال الرياضة، فلماذا أنت لاعب بولينج من الأساس؟

اقترب مني الرجل أصلع الرأس سائلًا:

- من قال أنني لاعب بولينج أصلًا؟

فتحت فمي للرد، ولكن قبل أن أجيب تصاعد صوت ضوضاء. كلانا سمعها في نفس الوقت، صوت سرينة، أسفل شارع. نظر النادل نحونا، وعلق:

- تبدو وكأنها تتجه نحونا، أليس كذلك؟ هل تعتقدان أن.....

لكن الرجل الأصلع وقف على قدميه فجأة وتقدم نحو الباب. أسرعت وراءه هاتفًا:

- هاك، لا تنس حقيبتك.

لم ينظر إلي. تمتم:

- شكرًا. شكرًا يا صاح.

ثم اختفى. لم يبق في الشارع، لكنه انحرف في زقاق ضيق بين مبنيين متجاورين. في لحظة كان قد اختفى. وقفت عند المدخل بينما صوت السرينة يعوي منتشرًا بالشارع كله. توقفت سيارة شرطة أمام الحانة. ركض رقيب يرتدي الزي الرسمي على طول الرصيف، يرافق السيارة وقد بدا عليه التعب وأخذ يلهث. نظر إلى الرصيف، نظر إلى الحانة، ثم نظر إليَّ!

- هل رأيت أي رجل ضخم أصلع الرأس يحمل حقيبة بولينج؟

هكذا سألني لاهثًا كان علي أن أقول له الحقيقة:

- حسنًا، كان هنا، ثم خرج. مر شخص ما من هنا منذ دقيقة فقط بهذه المواصفات....

- بأي طريق ذهب؟

أشرت بين البنايات، فصاح يأمر الرجال الموجودين في سيارة الشرطة. تحركت، لكن الرقيب بقي في الخلف. دفعني مرة أخرى إلى الحانة وهو يقول:

- أخبرني مرة أخرى ماذا حدث بالضبط.

- حسنًا، ولكن لم كل هذا؟ ماذا فعل الرجل؟

- جريمة قتل. في مؤتمر البولينج المنعقد في الفندق. رآه الخادم يخرج من غرفة منذ حوالي ساعة، واعتقد أنه ربما يكون لصًا متمرسًا لأنه استخدم السلم بدلًا من المصعد.

- ماذا تقصد؟

- كما تعلم، تلك النوعية من المتسكعين الذين يتسكعون حول المؤتمرات، ويتسللون إلى الغرف ويلتقطون ما تصل له أيديهم. على أي حال، ألقى الخادم نظرة فاحصة على الرجل وأبلغ المخبر السري الخاص بالفندق، والذي فحص رقم الغرفة، لكنه تجاهل الموقف، كان يعلم أن هناك خفاشًا عجوزًا يقيم بتلك الغرفة، يقوم أحيانًا ببعض الحيل السحرية لأعضاء المؤتمر. لذلك اعتقد أن الرجل الذي خرج هو مجرد عميل. ثم بعد ذلك بقليل لاحظت إحدى الخادمات أن باب الغرفة كان مفتوحًا جزئيًا، لذلك ألقت نظرة بالداخل. وجدت تلك السيدة مستلقية على السرير مباشرة. كان جسدها مشرحًا بشكل يدل على أن من

فعلها محترف.

أخذت نفسا عميقًا. قلت:

- الرجل الذي كان هنا للتو! أخذ يتحدث معي عن عمليات القتل التي قام بها سفاح «كليفلاند» بالماضي. لكنني اعتقدت أنه كان مجرد سكران، أو يستمتع بإثارتي. هل تعتقد أنه...

تململ الرقيب دون حديث.

- حقيبة البولينج تلك، هل هي حقيبتك؟

سألني مشيرًا إلى كرسي البار. أومأت برأسي إيجابًا. أمرني:

- افتحها.

فتحتها. استغرق الأمر وقتًا طويلًا لأن يدي كانت ترتعش. حدق في كرة البولينج وتنهد معلقًا:

- حسنًا. أخذ حقيبته معه، أليس كذلك؟

أومأت برأسي مرة أخرى. قال لي الرقيب:

- إذن هو رجلنا. وصف عامل الفندق يتطابق مع وصف الشخص الذي قدمه لنا الإخباري بنهاية هذا الشارع. رآه قادمًا من هذا الطريق.

سألته:

- وهكذا تتبعته بها إلى هذه الحانة؟

- نعم. هذا وشيء آخر. حقيبة البولينج الخاصة به.

- تقصد أن شخصًا ما رآها ووصفها لكم؟

- لا، لم يكن عليهم أن يصفوها. لقد تركت أثرًا. هل لاحظت كيف كنت أجرى على طول الرصيف هناك؟ كنت أتبع أثرها. وأنظر إلى الأرض تحت الكرسي.

نظرت، بينما أكمل هو:

- كما ترى، لم يكن يحمل كرة بولينج في تلك الحقيبة، لأن كرات البولينج لا تسرب!

جلست على الكرسي وبدأت الغرفة بالدوران من حولي ثم رفعت رأسي. دلف رجل دورية إلى الحانة. كان يجري، انطلاقًا من الطريقة التي كان يلهث بها، لكن وجهه لم يكن أحمر، بل بدا لونه أبيض مخضرًا. هتف الرقيب به:

- هل وجدته؟

نظر رجل الدورية بعيدًا وهو يجيبه:

- رأيت آثاره. لا بد أنه قفز فوق السياج الموجود وراء البناية هنا وركض عبر الممرات بين البنايات. لم يكن بإمكانه رؤية تلك الشاحنة التي تراجعت للخلف فجأة، يقول قائد الشاحنة أنه لم ينتبه لوجود أحد إلا عندما سمع الصراخ...

- مات؟

أومأ رجل الدورية برأسه إيجابًا وقال:

- الملازم هناك الآن. ومعه عربة الإسعاف. لكن سيتعين عليهم إبعاده عن الطريق. لا شيء ظاهر من جثته لتحديد هويته حتى الآن، ولن يتمكنوا من استخراج أي شيء من الجثة.

لعن الرقيب بهدوء حظه.

قال:

- إذن لا يمكننا التأكد. ربما كان مجرد لص متسلل بعد كل شيء.

قال رجل الدورية:

- هناك طريقة مؤكدة لمعرفة حقيقته. «هانسون» قادم مع حقيبته. لقد سقطت منه عندما اصطدمت به الشاحنة.

وبينما نحن نقف أمام الباب دخل رجل الدورية المدعو «هانسون» كان يحمله حقيبة كرة البولينج. أخرجها الرقيب من يدي «هانسون» ووضعها على البار. سألني:

- هل هذه هي الحقيبة التي كان يحملها؟

قلت:

- نعم.

ثم التفت بعيدًا. لم أرغب في مشاهدة الرقيب يفتح الحقيبة. لم أرغب في رؤية وجوههم عندما ينظرون إلى داخلها. لكنني بالطبع سمعتهم. أعتقد أن «هانسون» تقيأ. لذلك بدأت في النهوض مرة أخرى، لكن كان لدى الرقيب أفكار أخرى. هو لن يسمح لي بالذهاب حتى أعطيه شهادة رسمية. أراد اسمي وعنواني، وحصل عليهما. دون «هانسون» كل شيء وجعلني أوقع عليه.

أخبرته بكل شيء عن الحديث الذي دار بيني وبين ذلك الغريب، والنظرية التي أخبرني بها عن القتل كهواية، وفكرة

اختيار المتشردين والمدمنين وبائعات الهوى كضحايا لأنه ليس من المحتمل أن يكون هناك من يفتقدهم. قلت في النهاية:

- يبدو الحديث مشوشًا للغاية عندما أحكي عنه، أليس كذلك؟ كل هذا الوقت كنت أسمعه وأنا أعتقد أنه مجرد رجل ثمل ثرثار يمزح.

نظر الرقيب إلى حقيبة البولينج، ثم نظر إلي. قال:

- لم تكن مزحة. على الأرجح هذه هي الطريقة التي يعمل بها عقل القاتل. أعرف كل شيء عنه. لقد درس كل فرد في قوة الشرطة حالات الذبح التي قام بها بكل تفاصيلها. القصة منطقية. غادر القاتل البلدة منذ عشرين سنة، عندما تطورت الأمور بشدة في التحقيقات المتعلقة بجرائمه وشارفت الشرطة على الإمساك به. من المحتمل أنه انضم لجيش في أوروبا وقت الحرب، وربما بقي مع قوات الاحتلال بعد نهاية الحرب. ثم شعر بالرغبة في العودة إلى مسقط رأسه القديم والبدء بالموضوع كله من جديد.

سألت:

- لماذا؟

- من يدري؟ ربما كانت هواية عنده. لعبة من نوع ما يحب لعبها. وكان يحب الفوز بالجائزة. ولكن هل يمكنك أن تتخيل مدى قوة أعصابه وهو يمشي إلى مؤتمر البولينج وأداء حيلة كهذه؟ حمل حقيبة بولينج ليأخذ الرأس معه على سبيل التذكار؟

أعتقد أنه لمح النظرة المرتسمة على وجهي لأنه وضع يده على

كتفي. قال:

- آسف. أعرف ما تشعر به. كدت أن تصبح آخر ضحاياه أنت نفسك، لمجرد التحدث معه. ربما كان أذكى قاتل مختل عقليًا ظهر حتى الآن. اعتبر نفسك محظوظًا.

أومأت برأسي وتوجهت إلى الباب ما يزال بإمكاني أن ألحق بقطار منتصف الليل الآن وأنا أتفق مع الرقيب حول الخطر الذي كان يحدق بي، وأنه من أذكى القتلة الذين ظهروا في العالم أتفق مع الرقيب في أنني كنت محظوظًا كذلك أعني، هناك في اللحظة الأخيرة، عندما خرج ذلك اللص المتسلل الغبي هاربًا من الحانة، وأعطيته حقيبة البولينج التي تسرب. لقد كنت محظوظًا لأنه لم يلاحظ قط أنني قمت بتبديل حقيبتي معه!

تذكر انك حملت رواية فى الحانة والهواية القاتلة حصريا ومجانا من على موقع مكتبة بيت الحصريات أكبر مكتبة للكتب والروايات الحصرية والمميزة والنادرة والجديدة ولتحميل المزيد ادخل على جوجل واكتب فى خانة البحث مكتبة بيت الحصريات هنظهرلك.

تمت

* * *

في الحانة!

روبت ساوثرز

ترجمة محمد عبد العزيز

كان صباحًا كئيبًا حزينًا ممطرًا، ولم يبد أن هناك فرصة في أن يصبح أكثر إشراقًا، تجمعت السحب في السماء، واختفت الشمس وسطها كأنما تهرب من شخص ما، باختصار، يوم مقبض.

كان هذا حتى ظهرت السيدة "ليكس" بجوار باب الحانة. دفعت الباب الزجاجي برشاقة، ودلفت للداخل، فانتشر عطرها المُسكِر بالمكان.

كان هذا هو اليوم الثالث الذي تأتي فيه هنا هذا الأسبوع، شعرت بالسعادة لرؤيتها من جديد. كانت السيدة "ليكس" امرأة جذابة ممشوقة القوام، أنيقة الملبس رقيقة الحركات، أنثى بمعنى الكلمة. شاهدتها تتجه صوب كرسيها المعتاد عند البار، الأمر الذي كان محبطًا لي بعض الشيء، لأنني لن أستطيع رؤية ساقيها من هناك، كان للسيدة "ليكس" ساقان جميلتان، وأحب مشاهدتهما دومًا.

- صباح الخير يا "إيدي".

كان صوتها موسيقيًا رقيقًا مداعبًا. أكملت:

- يبدو كما لو أني قد حضرت مبكرًا. أعتقد أنني سأستحوذ عليك لنفسي هذا الصباح.

- الأمور تكون دائمًا هادئة بعض الشيء في مثل هذا الوقت

المبكر يا سيدتي.

هكذا أجبتها مبتسمًا، ليس لدي أي مانع لأن تستحوذ على انتباهي بالكامل.

ثم التقطت كأسًا نظيفًا من أمامي، وقمت بتحضير مشروبها المعتاد دون أن تخبرني، ووضعته أمامها. لا بد أن ذلك الحجر الكريم الذي يزين الخاتم الملتف حول إصبعها من عيار عشرين قيراطًا مثلًا حتى أنا الذي لا أفهم في تلك الأشياء يمكنني أن أقر بأنه يبدو ثمينًا، كاد أن يعميني بينما هي ترتشف من مشروبها ببطء كالمعتاد قبل أن تعلق شاكرة:

- رائع، هذا هو المشروب المثالي ليوم ممطر كهذا.

ابتسمت لها. كان من السهل أن تبتسم لها. ثم سألتها بينما أنا أتظاهر بمسح النضد أمامي:

- هل سيأتي السيد "ليكس" لاحقًا؟

- ألا يفعل هذا كل يوم؟

هكذا أجابتني وهي تمط شفتيها بملل، ثم وضعت كأسها على البار وأخذت تنقب باحثة عن علبة سجائر من حقيبتها، وعندما أخرجتها فعلت هذا ببطء لتمنحني متسعًا من الوقت لأشعل لها عود ثقاب. أغلقت يدها حول يدي لتثبيتها دون داع، وقامت بتشغيل تلك المصابيح البنية الواسعة -عينيها- على أقصى قوة لهما. شعرت وكأنني تعرضت لصدمة. عينان بنيتان واسعتان كبئرين عميقين تشعر بهما تسحبانك داخلهما دون أن تملك أدنى فرصة للإفلات. لا يملك المرء أدنى فرصة للكذب أمام عينين

كهاتين.

كان السيد "ليكس" مجرد وغد بالنسبة لي. لأنني إن كان لدي زوجة مثل هذه في المنزل، فلن أنطلق لأطارد كل هاته السيدات المبتذلات بالطريقة التي يفعلها. كان يداعب كل أنواع السيدات هنا، طويلة كانت أم قصيرة، نحيفة أم بدينة، لكن كان هناك نقطة واحدة تجمعهن، كلهن تضعن المكياج الرخيص والملابس المبتذلة.

نفخت السيدة "ليكس" في عود الثقاب لتطفئه، ولم تبعد عينيها عن عيني. كانت ابتسامتها رائعة. شعرت بها تتوغل داخلي، فتعرف كل خواطري. سمعتها تقول بصوت كأنغام الموسيقا:

- شكرًا لك يا "إيدي".

التفت عنها، ووضعت ربع دولار في صندوق الموسيقا الذي يعمل بالعملات. كانت هناك الكثير من أغاني "بيت فاونتين" على لوحة الأغاني، فاخترت ثلاثة من أفضل أغانيه. هزت السيدة "ليكس" رأسها ببطء بينما تدحرجت النغمات الجميلة الحزينة من السماعات في أنحاء المكان كله، تحت الكراسي، فوق المناضد، وداخل الكؤوس، وفي الزوايا. سألتني جليستي فجأة:

- لماذا تُشغِل دائمًا أغاني حزينة؟

- في رأيي، أفضل الأغاني هي تلك التي تحكي قصصًا حزينة.

هكذا قلت لها. بدا عليها التفكير للحظات، ثم هتفت فجأة:

- هذه كلمات الشاعر الإنجليزي "بيرسي شيلي"! أن تقرأ له!

بدت مندهشة. سألتها بهدوء، لكنني بشكل ما كنت أتوقع إجابتها:

- ولماذا فوجئتِ هكذا؟ أهناك ما يمنع أن يقرأ عامل البار له؟

- لا، لم أقصد. أنت فقط لا تبدو من النوع الذي....

ثم سكتت دون أن تكمل عبارتها، هززت رأسي دون تعبير وأنا أجيب:

- أوه، فهمت.

لم أشعر بالإهانة حقًا. يلقي الناس نظرة على أنفي المكسور مرة أو اثنتين، والندبة التي تشطر حاجبي الأيسر نصفين، ورأسي الأصلع، وعادة ما يتفاجأون من أنني أستطيع القراءة على الإطلاق. قالت السيدة "ليكس" بخجل:

maktabbah.blogspot.com

- لم أقصد قولها بالطريقة التي خرجت بها.

ثم وضعت يدها على يدي مكملة:

- من فضلك، لا تتضايق مني.

التقطت السيجارة من بين أصابعها وسحبت منها نفسًا عميقًا. قلت:

- لا يمكنني أن أتضايق منكِ يا سيدة "ليكس"، حتى لو حاولتِ فعلها.

- لن أحاول.

كان صوتها كأغنية حزينة أخرى مثل تلك التي تتصاعد من صندوق الموسيقا، تقريبًا همسة، منخفضة، مثيرة للشجن.

وقفنا نتبادل النظرات للحظات، نظرات حملت الكثير من الكلام والحديث والآلام، حتى تغيرت الأغنية لتبدأ أغنية كئيبة أخرى. صار المطر يهطل بشكل أكثر كثافة بالخارج الآن، لكن باستثناء هذا كان المكان هادئًا جدًا. دفعت كأسها الفارغ نحوي طالبة:

- هل لي بكأس أخرى؟

أعددت لها كأسًا أخرى، ثم سكبت لنفسي بعض الكونياك. راقبتني بصمت وأنا ألتف حول البار لأجلس على المقعد الموجود بجانبها. استدارت في مجلسها لتواجهني، ولامست ركبتاها الجميلتان ركبتيَّ.

- أنت غامض للغاية يا "إيدي". هل تدرك أنني لا أعرفعنك إلا أقل القليل؟ لا أعرف حتى اسم عائلتك؟

- السقاة ليس لديهم أسماء عائلة.

- لا أعرف عنك أي شيء باستثناء الإشاعات المتداولة، ودعني أؤكد لك أن هناك كل أنواع الشائعات التي تدور حولك. بل إن الأمر بلغ بالبعض أن قالوا أنك قد قضيت السنوات القليلة الماضية في سجن "سان كوينتين".

وما أن أنهت عبارتها حتى تفرست في وجهي عن كثب،لدرجة أنني شعرت بنفسي تحت الميكروسكوب. أكملت:

- هذا ليس صحيحًا، أليس كذلك؟

أجبت بأكثر لهجاتي هدوءًا:

- نعم يا سيدتي.

- حسنًا، كم هذا مثير للاطمئنان و....

لكنني قاطعتها:

- كان سجن " فولسوم".

- حقًا؟

لسبب ما ، بدا عليها الإعجاب، كأنني أبلغتها للتو بحصولي على جائزة نوبل. سألتني بفضول:

- ولماذا تم سجنك من الأصل؟

- أخشى أن هذا ليس من شأنك يا سيدة "ليكس".

نظرت بعيدًا بسرعة وهي تسحب نفسًا من سيجارتها. قالت بحرج:

- آوه، بالطبع لا. كان من الوقاحة أن أسأل.

ثم لم تلبث أن أطفأت سيجارتها المنتهية بمطفأة السجائر المعدنية أمامها، وأخرجت لنفسها سيجارة أخرى من علبتها الذهبية الأنيقة، وعرضت عليّ سيجارة، فأخذتها. ومرة أخرى، أمسكت بيدي وأنا أشعل لها سيجارتها الجديدة. سألتني فجأة:

- أليس لديك أي عائلة يا "إيدي"؟ لا أحد على الإطلاق لرعايته؟ أعرف أنك لست متزوجًا لأنك لا ترتدي دبلة، لكن.....

- لدي أخ أكبر مني. كان لدي بمعنى أصح، فهو لميتحدث معي منذ أن تم حبسي. لم يهتم حتى لمعرفة هل كنت مظلومًا أم لا.

قالت وقد بدا عليها التفكير:

- لا بد أنك تشعر بالوحدة بشكل رهيب.

ثم عادت بتركيزها لمشروبها لثوانٍ قبل أن تستطرد بهمس كأنما تحدث نفسها:

- أعرف ذلك الشعور اللعين... أن تكون وحيدًا.

سعلت وسط سحابة من الدخان المخيم على المكان من كل تلك السجائر. سألتها ببرود:

- ما الذي يمكن أن تعرفيه عن الوحدة؟

- أعرف الكثير. هل رأيت زوجي" جورج" من قبل؟

قلبت شفتيّ مجيبًا:

- رأيته مرات عديدة.

وهنا ابتسمت بسخرية وهي تجيب:

- إذن فقد رأيت كيف يتصرف. ظننتك أذكى من أن تسأل هذا السؤال.

لم يعد صوتها ناعمًا بعد الآن. خاصة وهي تكمل:

- إنه يتجول بغرور هنا وهناك مثل الملك، متظاهرًا بأنهلا شيء سوى الأفضل هو ما يناسبه. أفضل السيارات، أفضل الملابس، أفضل النساء، لديه أفضل ما في كل شيء بهذا العالم، باستثناء الأخلاق الحسنة! ربما رأيته يغادر هنا مع بعض "صديقاته"!

ثم أتبعت عبارتها بأن أخرجت منديلًا ورديًا مزركشًا من حقيبتها ومسحت به عينيها، ثم أكملت بصوت مغموم:

- هذا هو سبب مجيئي إليك يا "إيدي". أنا بحاجة للمساعدة،

ولا أعرف كيف أطلبها.

قلت بلهجة جافة:

- قولي ما لديكِ مباشرة.

- حسنًا، يقول الجميع إن لديك العديد من الاتصالات. يقولون أن بوسعك جلب شخص مستعد لفعل أي شيء مقابل ما يكفي من المال.

سألتها بسخرية:

- يقولون هذا عني حقًا؟

لكنها أجابت بجدية مكملة حديثها:

- أريد استئجار شخص من تلك النوعية، قاتل مأجور بمعنى أصح!

ظللت صامتًا أحدق في وجهها. ابتلعت ريقي. بعد ما سمعته منها للتو، وبطريقة ما، لم تعد السيدة "ليكس" جميلة في عينيّ. شعرت بملامحها البريئة تستحيل فتصبح شيطانية، لكنني حاولت ألا يظهر أي مما يدور في بالي على ملامح وجهي. راقبتني عن كثب وأنا أبتعد فأعود لمكاني الأصلي خلف البار. همست بقلق:

- أنت تعرف ما أعنيه يا "إيدي"، صح؟

قلت:

- أعرف ما تقصدينه، لكنكِ لا تعرفين معنى ما تقولينه.

- بل أعرف بالضبط معنى ما أقوله.

ثم أتبعت عبارتها بأن نهضت من فوق كرسيها. كانت عيناها على نفس مستوى عيني. قالت:

- هل تعرف شخصًا كهذا؟

وضعت السيجارة على منفضة السجائر. أجبتها بعد لحظة:

- أعرف شخصًا ما.

- وهل أطمع في أن ترتب له أن يتصل بي؟

- نعم يا سيدتي.

- وتضمن أنه سيفعلها باحترافية؟

صمت للحظة، أخذت نفسًا عميقًا، ثم أجبت:

- نعم يا سيدتي.

ولأول مرة منذ دخلت، ارتسمت على شفتيها ابتسامة شاكرة. قالت:

- شكرًا لك "إيدي". لن أنسى معروفك هذا أبدًا.

ثم ربتت على خدي مكملة:

- هذه خدمة أنا مدينة لك بها، وأنا دائمًا أفي بالتزاماتي.

لم أرد.

راقبتها وهي تمشي إلى غرفة التجميل، حيث تقوم النساء بضبط الماكياج الخاص بهن. لقد عاد لها الاتزان والاطمئنان، وكان هذا واضحًا في حركتها ومشيتها، لكنها لم تعد نفس المرأة التي دخلت للمكان منذ أقل من ساعة. تشاغلت بتنظيف

الكؤوس ومسح البار ثانية، ثم غبت في أفكاري حول ما سمعته منها للتو.

إن هي إلا بضع لحظات حتى أخرجني الرجل البدين الذي يرتدي سترة باهظة الثمن من أفكاري بطرقعة فارغة الصبر من أصابعه البدينة الممتلئة بالخواتم.

كان قد دخل للتو، لكن يبدو أن الخدمة لم تكن بالسرعة الكافية بالنسبة له. ابتسمت له قائلًا:

- مرحبًا يا "جورج"، مشروبك المعتاد؟

نظر إليّ بنظرة اشمئزاز، وأومأ برأسه باقتضاب دون أن يفتح فمه. أجبت:

- سأقوم بإعداده حالًا.

ثم مددت يدي إلى زجاجة "سكوتش" واقفة بين زميلاتها على الرف العلوي. لا شيء سوى الأفضل جيد بما يكفي لأخي العزيز، "جورج ليكس"!

تذكر انك حملت رواية فى الحانة والهواية القاتلة حصريا ومجانا من على موقع مكتبة بيت الحصريات أكبر مكتبة للكتب والروايات الحصرية والمميزة والنادرة والجديدة ولتحميل المزيد ادخل على جوجل واكتب فى خانة البحث مكتبة بيت الحصريات هنظهرلك.

تمت